فقيد المجمع

الدكتور عمر فروخ

رسمه الأخير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عمر فروخ

كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام

١٣٢٢ - ١٤٠٨هـ / ١٩٠٤ - ١٩٨٧م

الدكتور عدنان الخطيب

ولاية بيروت

عندما هلّ القرن العشرون للميلاد ، كانت الدولة العثمانية قد **أسلمت قيادها لأمر السلطان عبد الحميد** ، يقودها بحنكته وعمق نظراته ، ويتولى إدارتها وعُظْم سياساتها بيد من حديد . وكانت جُلّ الأقطار العربية يومئذٍ من الأقاليم الخاضعة لها ، يُضاف إلى اسم القطر إحدى الكلمات التالية : **ولاية أو متصرفية أو لواء** ، تبعاً لمساحته وعِظم شأنه .

ونجم عن النهج السياسي للسلطان ، أن غدت ولاياتٌ ومتصرفياتٌ كثيرةٌ من أقاليم الدولة ؛ هادئةً مستقرة ، تمضي أيامها وكأنها بحرٌ ساكن في يوم صائف.. **أما إذا جنّ الليل فكان أعداء السلطان ومبغضوه يتسللون إلى أوكارٍ اصطنعوها أو محافلَ انشأوها** ، يخططون ويتآمرون لإسقاطه عن العرش ، ولم تكن الاجتماعات الليلية لهؤلاء إلا **كوميض جمر يؤذن أن يضطرم** .

لقد كانت بيروت في تلك الأيام ، عاصمةً لولاية تحمل اسمها ، **شاميةَ الانتماء ، عثمانيةَ الولاء ، عربيةَ الوجه والقلب**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واللسان ، إلا أن التخلف الذي كان طابع أكثر البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية ، كان أيضا يرينُ عليها ، **إذ كانت المدارس الحكومية فيها قليلةَ العدد** ، وكان أغلبُ معلمي العربية في هذه المدارس من الأتراك ، بينما كان جبل لبنان لصيق بيروت **يَشمَخ بإدارة ذات امتياز ، وبوفرة علماء العربية من ابنائه** ، حتى أن بعضهم كان من الأفذاذ . كما كانت نسبة المتعلمين فيه عاليةً ، والكثيرون فيهم يتقنون لغة أجنبية أو أكثر ، وذلك بسبب انتشار المدارس في العديد من كُوَر الجبل وقراه ، **وبخاصة تلك التي يديرها مبشرون** وفدوا على الشرق من مختلف دول العالم المسيحي .

وكانت ولاية بيروت تتألف من خمسة ألوية هي : **لواء بيروت نفسها ولواءا طرابلس الشام واللاذقية في شمالها** ، ولواءا عكا ونابلس في جنوبها[1]

☆ ☆ ☆

بيروت ليلة مولد عمر

كانت ليالي بيروت في تلك الأيام ، خافتة الأنوار هادئة مستقرة ، ويكاد يخيم عليها الظلام **إذا ماانتصف ليلها ونام القاطنون فيها** ، وهكذا نامت بيروت ليلة الإثنين من أواسط شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢

(١) لزيادة المعلومات تراجع الكتب التاريخية ومنها محاضرات ساطع الحصري عن البلاد العربية والدولة العثمانية القاهرة ١٩٥٧ ، وبصورة خاصة يراجع كتاب (ولاية بيروت) تأليف كل من رفيق التميمي مدير المكتب التجاري في بيروت ومحمد بهجة الحلبي مدير المكتب السلطاني في بيروت ، مطبعة الاقبال بيروت ١٩١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للهجرة (**الثامن من أيار ـ مايو ـ سنة ١٩٠٤ للميلاد**[٢]) وأُطفئت مصابيح بيوتها ، إلا بيت **عبد الرحمن فرّوخ بقيت الأنوار فيه ساطعة** ، إذ كانت الحركة فيه دائبة ، حتى إذا ماذرّ قرن الشمس ، علت فيه زغاريد النساء الفرحات بطفل هلّ لعبد الله الابن الثاني لصاحب البيت ، قال أبو الطفل : **إني اسميه « عمر »** .

كان عمرُ في الرابعة من عُمُره ، يومَ هبَّتْ رياحُ الاتحاديين من الأتراك ، تَعصِفُ بالاستقرارِ السياسيِّ في دولةِ بني عثمان ، فقاموا يومَ السابعِ عشرَ من كانونِ الأول ـ ديسمبر ـ من سنةِ ١٩٠٨ م ، **بإرغامِ السلطانِ عبدِ الحميد على إعلان « الدستور »** يُقيِّدُ بنصوصِهِ نفسَهُ ، حَاداً بها السلطاتِ التي يمارسُها فعلاً ، وأطلقَ الناسُ على يوم الإعلان هذا اسم : « يومَ المشروطِيّةِ » ، حتى إذا جاءَ يومُ السابعِ والعشرين من نيسان ـ أبريل ـ من عام ١٩٠٩ ، أكرَهَ الاتحاديُّون ، والجيشُ من

---

(٢) سبق للفقيد أن دوّن في ترجمتيه المحفوظتين في كلّ من مجمع دمشق ومجمع القاهرة : أن مولده كان صباح يوم الإثنين في الثامن من أيار ـ مايو ـ سنة ١٩٠٦ ، غير أنه عندما نشر لمحات من حياته في كتابه « **غبار السنين** » المطبوع في بيروت ١٩٨٥ ، ذكر عن تاريخ مولده النبذة التالية :

لما جرى الاحصاء الأول والأخير في لبنان سنة ١٩٣٢ ، كان والدي رئيس لجنة في منطقة رأس بيروت ، ويبدو أن مولدي قد جُعل عام ١٩٠٦ ، وأحببت أنا أن أعيّن « هذا » المولد بدقة فجعلته في ٨ / ٥ / ١٩٠٦ ، ولكن إذا ماتذكرت عدداً من الأشياء وقست الماضي بالحاضر فيمكن أن يكون مولدي في يوم الإثنين من أواسط الربيع ، ولكن قبل سنتين ـ انظر ص ٢٤٦ . ويدعم هذا القول ماذكره الفقيد في ص ٢٥٢ من الكتاب المذكور إذ قال : غير أنني دخلت الدائرة الاستعدادية العامة ، ودخل صبحي المحمصاني إلى الدائرة الاستعدادية الخاصة (لأنه كان أصغر مني) . والزميل المغفور له المحمصاني عضو المجمع المراسل ذكر في ترجمته أنه من مواليد سنة ١٩٠٦ . مما يؤكد أن مولد الفقيد كان في سنة ١٩٠٤ وهذا ماوصلنا إليه واعتمدناه في هذه الدراسة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورائِهم ، **السلطانَ على التخلي عن عرشِ آبائِهِ لأخٍ له أقلَّ دهاءً** وألينَ عوداً .

وتلاقتْ غاياتُ الاتحاديين مع اتجاهاتِ أفرادٍ من رجالاتِ الدولةِ العثمانيةِ ، كانوا قد تلقَّوا علومَهم في بلادِ الغرب ، وانبهرُوا بحضارته ، فلما عادوا إلى بلادِهم انضمُّوا إلى القائلينَ **بوجوبِ تقليدِ الغربِ في خَطَواتِه التي أوصلتْهُ إلى مايتمتعُ بهِ من حضارةٍ وقوةٍ ، إذا أريد النهوض بالدولةِ** ، وكانَ من بعضِ ماخلَّفَتْهُ آراؤُهم أن تمادتْ الإرساليات التبشيرية في تغلغلها في طولِ البلادِ وعرضها ، مستغلةً الحريةَ التي ضمِنَها لها عهدُ « الامتيازاتِ الأجنبيةِ » وكانت سيطرتُها أخذت تشتدُّ منذ عام ١٧٨٠ م ، وعندما ضاق صدرُ الدولةِ بنفوذِ المبشرين الأمريكيين بين عاميّ ١٨٤٠ و ١٨٥٠ ، **حاولتْ الحدَّ من هذا النفوذِ** ، فإذا بأمريكةَ تصطنعُ عقباتٍ سياسيةً في وجهِ الدولةِ العثمانيةِ لتَصرفَها عن التضييقِ على إرسالياتِها ، وكان لها مارغبتْ فيه .

قد يبدو أنَّ في مثلِ هذا الاستطراد ، جموحاً من القلمِ عن الموضوعِ الذي أنا فيه ، غير أن ماجرى ويجري في بيروتَ ، **ذو جذورٍ في التاريخِ ، فلا بدَّ من التلميحِ إليها** . وخاصةً لأنَّ تلكَ الجذورَ ساهمتْ في تلوينِ أدبِ فقيدِنا الكبير عمَر فرّوخ ، تاركةً طَابَعَها على النهج الذي سلَكَهُ في الحياة ، كما كانت من وراءِ الكثيرِ مما نشرَهُ على الناس .

وبعدما استقرّ الأمر للاتحاديين ، لم يلبثوا إلا قليلا فإذا بهم يسْفِرون عما في أنفسهم ، **ويعملونَ جهدهم في تطبيقِ سياسةِ تتريكِ العناصرِ غيرِ التركيةِ التي تتكون منها دولة بني عثمان** ، كما غضُّوا الطرفَ عن تفسيرِ العامةِ ليومِ المشروطيّةِ ، على أنه إيذانٌ بانعتاقِ الإنسانِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مما يكبّلُه من قيودٍ ، وانفلاتُ الشهواتِ مما يكبتُها من كوابحَ ، وانتهى الأمرَ بهم إلى زجِّ الدولةِ العثمانيةِ في السابعِ من تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ من عام ١٩١٤ م في أتونِ الحربِ العالميةِ إلى جانبِ ألمانيةَ ، ومن ثَمَّ إلى **إلغاءِ الخلافةِ الإسلاميةِ وفصلِ الدينِ عن الدولةِ** في آذار ـ مارس ـ من سنة ١٩٢٤ م .

البيت الذي نشأ فيه عمر

مما لاشك فيه **أن البيت هو المدرسة الأولى لأي إنسان** ـ كما يقول فقيدنا عمر فرّوخ في سيرته الذاتية ، ويتابع كلامه فيقول : « لقد كان من حسن حظي أن نشأت في بيت فيه علم وفيه مكتبة . كان جدي وأبي وعمّاي وعمّتاي يقرأون ويكتبون ـ على قلة ذلك بين المسلمين في القرن الماضي ـ وكان في بيتنا ثلاث لغاتٍ مُتقَنة (العربية والتركية والفرنسية) ثم لغتان ملموحتان (الإنكليزيةُ والألمانية) .

تعلمتُ من جَدّي لأبي الصلاة وقراءة القرآن والسباحة وشراء أغراض البيت من السوق ... » .

ويحدثنا عمر فرّوخ عن جَدّه فيقول : « كان جَدّي ، في أول أمره ، نجاراً وكان أمّياً ، فلما رُزق ابنَه البكرَ أحمد (وكان أحمد قد توفّي قبل مولدي) علّمه جَدّي ذلك العلمَ الذي كان مألوفا في ذلك الحين ، ثمّ عاد جدّي فتعلّم منه القراءة والكتابة والحساب ، ولما ولدتُ كان جدي (قواصاً) في القنصلية الألمانيّة ... **ومع أنّ جدي قد نشأ أُميّاً ، فقد علّم جميع أولاده ذكوراً وإناثاً** ، وكان والدي خاصّة يتقن العربية والتّركية والفَرنسيّة ... فقد كان موظفاً في مكتب البريد النمساوي .. » .

ولم يترك فقيدنا عمر أحداً ممن لهم أدنى فضل في تعليمه إلا وذكرهم بخير في كتابه « غبار السنين » فقال مثلا : « .. **وتعلمت من والدي**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السير الصحيح السليم في طريق الحياة ... » إلى أن يقول : « .. أما والدتي فلم تكن تخطّ أو تقرأ الخطّ ، ولم يكن بالإمكان أن أتعلم منها شأنا من شؤون الثقافةِ ، غير **أن والدتي كانت ربّةَ بيتٍ من جميع النواحي** : الجِدُّ في التحصيل ، والحكمةُ في الإنفاق . ثمّ إن والدتي علمتنا الخدمة في البيت : كنّا نعجن ... وعلمتنا المساعدة في شؤون المنزل من الطبخ والغسل والمسح . **ولقد انتقل ذلك كلّه إلى أولادنا ...** » إلى أن يقول : « ... وكان عمّاي وعمّتاي يساعدونني في إعداد دروسي كثيراً أو قليلاً ... »

☆ ☆ ☆

الفقيد يبدأ مرحلة التحصيل النظامي

لما جاءت سنة ١٩١٩ م ، اجتمع في بيروت نفرٌ من شباب الأسر المسلمة ، وكانوا متقاربين في السن ، وكلهم كانوا يبحثون عن مدرسة ينهون فيها تحصيلهم الابتدائي النظامي ، وقد أجمع أمرهم على الطواف بالمدارس الأجنبية التي كانت في بيروت يومئذ من فرنسية وإيطالية وأمريكية ، **وإن كانت كلها مدارس تبشيرية** ، لاختيار الأنسب منها ، فاختاروا الانتساب إلى مدرسة رأس بيروت » التابعة إلى « **الكلية البروتستانتية السورية** » التي سبق أن أنشأتها البعثة التبشيرية الأمريكية سنة ١٨٦٦ م في بلدة عبية من جبل لبنان .

كانت ثقافة الفقيد العامة جيدة ، كما كانت سنه تجاوز أسنان طلاب التحصيل الابتدائي ، مما ساعده على **اجتياز المرحلة الابتدائية وصفين من المرحلة الثانوية في مدة عامين** ، رغم الحوادث السياسة الهامة التي تلاحقت ولفّت بلاد الشام عامة ، منها تقسيم هذه البلاد إلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دويلات صغيرة ، واتخاذ بيروت عاصمة لادارة الأقطار التي أُخضعت إلى الانتداب الفرنسي ، وتسمية كبير القادة الفرنسيين مفوضاً سامياً للجمهورية الفرنسية ، واقدام هذا المفوض بتاريخ ٣١ من آب ـ اغسطس ـ سنة ١٩٢٠ م على اعلان قيام « **دولة لبنان الكبير** » ضاماً إلى متصرفية جبل لبنان أجزاء من ولاية بيروت مع بلاد أخرى انتزعها من الولايات المجاورة .

هذا واسرعت الكلية البروتستانتية السورية يومئذٍ إلى تعديل اسمها إلى « **الجامعة الأمريكية في بيروت** » ، ليتلاءم مع السياسة الاستعمارية الجديدة .

☆ ☆ ☆

القلق ينتاب الفقيد أثناء الحرب

دوّن فقيدنا في كتابه « **غبار السنين** » أوائل ذكرياته عن طلب العلم خارج البيت ، فأشار إلى أنّ المدرسة الأولى التي عرفها كانت كُتّاب « **الشيخة حليمة الفيل** في زقاق البلاط » ثم أشار إلى أنه انتقل منها سنة ١٩١٠ م إلى مدرسة « **لجنة التعليم** » في عين المريّسة ، مشيراً إلى أنه انتقل من هذه أيضاً في أواخر العام نفسه إلى مدرسة دار العلوم ، محدداً تاريخ الحادي عشر من شباط ـ فبراير ـ سنة ١٩١١ م يوم ضربتْ البوارج الإيطالية مدينة بيروت ، **وذلك بسبب حجز المدرسة طلابها حتى يتسلمهم أولياؤهم** .

ويحدّثنا الفقيد بعدئذٍ عن انتقاله سنة ١٩١٣ م إلى ابتدائية المكتب السلطاني وقد سارع أهله إلى اخراجه منها **عند نشوب الحرب العالمية** وألحقوه بمدرسة أهلية في رأس بيروت كانت آخر مدرسة عرفها أثناء الحرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان فقيدنا عمر فرّوخ لايتجاوز الثانية عشرة ، يوم شاهد من مآسي تلك الحرب جثث الذين ماتوا تضوراً من الجوع ملقاةً على أرصفة الطرق ، **كما وعى اعدام شهداء القضية العربية في ساحة البرج ، وعرف بعدئذٍ أن شريف مكة أعلن الثورة العربية على الأتراك** ، وأخذ من ثمّ يتابع أخبار جيوش هذه الثورة في زحفها من مكة نحو بلاد الشام مُسرعة لتسبقَ جيوش الحلفاء في تحريرها من نير الأتراك ، إلى أن دخلت دمشق حيث كان العلم العربي يخفق في سمائها ، **ثم شاهد هذا العلم يرفع في بيروت ، غير أن الفرنسيين أسرعوا إلى استبدال علمهم به** .

ومما دونه فقيدنا عما يذكره من حوادث تتصل بحياته الثقافية في أثناء الحرب قال : « ... وأذكر أنني وجدت في أواسط الحرب العالمية الأولى كتابا في مكتبة بيت جدّي اسمه « كتاب البنين » لمؤلفه بول دومر رئيس مجلس الأمة الفرنسي (في سنة ١٩٣١ أصبح رئيسا للجمهورية) قرأت فيه أشياءَ لا أذكرها الآن (**في ذلك الحين كنت قد ختمت القرآن وحفظت قسماً صالحاً منه غيباً ...**) .

كان فقيدنا قد ذكر في ترجمة له قديمة عن تحصيله قبل عام ١٩١٩ م قوله : « إن تعليمي لم يكن متصلا » على أنه عاد في « غبار السنين » ليقول : « حياتي المدرسية قبل عام ١٩١٩ تحتاج إلى كتاب ، **لقد كان كل شيء فيها أساساً راسخاً في التربية ، ولكن إلى ذلك الحين لم تكن شخصيتي قد بدأت تردّ على التحدي ، كما حدث فيما بعد ..** » .

☆ ☆ ☆

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إتمام التحصيل الجامعي وبدء مرحلة التدريس

التحق الفقيد في بدء العام الدراسي ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ م بالدائرة الاستعدادية العامة في الجامعة الأمريكية ، وقُبل في الصف الثالث الثانوي بعد نجاحه في امتحان القبول ، فلما كانت سنة ١٩٢٤ نجح في امتحانات الصف الختامي ، **وكان الأول في دروس اللغة العربية ، دون اللغات الرسمية الأخرى ، ولهذا كان خطيب احتفال التخرج باللغة العربية** ، وكان موضوع خطبته (لا ، للشهادة) .

ثم بدأ دراسته الجامعية حتى تخرج عام ١٩٢٨ م يحمل درجة **(البكالوريوس في العلوم)** مختصاً بالأدب العربي والتاريخ .

وقصد فقيدنا بعد تخرجه فلسطين ليعلّم الجغرافية والتاريخ والترجمة ، **في مدرسة النجاح أشهر مدارس نابلس** .ثم عاد إلى بيروت سنة ١٩٣٠ م ليعلّم في مدارس **« جمعية المقاصد الإسلامية »** .

ومنذ العام المذكور ألزم فقيدنا عمر فرّوخ نفسه بسدّ النقص الذي كان يشعر به المعلم المسلم في بيروت ، **فأخذ يؤلف للطلاب الكتب التي تدخل في معارفه** ، فألف بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٥ العديد من كتب الأدب والتاريخ واللغة منفرداً أو مشتركاً مع نفر من زملائه ، وهي كتب مازالت حتى اليوم وافية بالغرض منها وقد تعددت طبعات كل منها .

وفي سنة ١٩٣٥ م شعر فقيدنا عمر فرّوخ **بأن واجبه نحو نفسه يُلزمه بالسفر إلى أوربة لاتمام تحصيله العالي** ، فقصد ألمانية حيث مكث مدة عامين تابع أثناءها الدروس التي تهمه في كلٍّ من جامعة « برلين » وجامعة « ليبزغ » وجامعة « أرلنجن » .

ورغب الفقيد في الحصول على درجة **« الدكتوراه » فاقترح على**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأستاذ يوسف هيل[٣] ، عدداً من الموضوعات الصالحة لصنع أطروحة ، فاستحسنها الأستاذ هيل كلها ولكنه قال له :

« إن هذه الموضوعات يستطيع أن يكتب فيها أي طالب ألماني ، ولكن هناك معضلات لايستطيع النهوض بحلها إلا عربي منها :

« إن نفراً من المستشرقين يعتقدون أن الإسلام لم يكن له نفوذ في العرب في أول الأمر ، **وإن هذا النفوذ الديني المشهور للإسلام ، إنما هو من صنع المؤرخين العباسيين** ، ويحتجّ هؤلاء المستشرقون لذلك بأن الشعر العربي المعاصر للدعوة الإسلامية لاينكشف على أثر للإسلام بين العرب عامة وبين البدو منهم خاصة » ثم قال الأستاذ هيل :

ـ هل تستطيع ياعمر أن تنقض الرأي المذكور ؟

يقول عمر في سيرة ذاتية كتبها بخطه : « فاستمهلته نحو أسبوعين ، انقلبت فيهما إلى المصادر ، ثم كتبت إليه من برلين أنني استطيع أن أفعل ذلك » .

وأخذ فقيدنا عمر يجمع الشواهد حتى اجتمع لديه منها الكثير ، وكتب يقول : « حينئذ أخذتُ نفسي بألا أعتمد على شاهد **إلا إذا كان قد ورد في الكتب الموثوقة ، مما لايعترض عليه المستشرقون عادة** ، غير أنني وجدت أنني تناولت عصرا كبيراً ، فضيّقت نطاق بحثي فخرج موضوع الأطروحة :

---

(٣) J.HELL (١٨٧٥ ـ ١٩٥٠) مستعرب ألماني ، تخرج باللغات الشرقية على فريتز هوميل (١٨٥٤ ـ ١٩٣٦ / من جامعة أرلنجن، ثم عين أستاذاً فيها ، عني بالشعر العربي عناية خاصة . له مؤلفات عديدة منها « حضارة العرب » وحقق دواوين كثيرة منها « ديوان الفرزدق » . انظر نجيب العقيقي (المستشرقون) ج ٢ القاهرة ١٩٦٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلام كما يظهر في الشعر العربي
منذ الهجرة إلى موت الخليفة عمر بن الخطاب
١ ـ ٢٣ هـ / ٦٢٢ ـ ٦٤٤ م

وكان العمل في هذه الأطروحة مضنياً يحتاج إلى جَلَد وأناة أكثر مما يحتاج إلى خيال وأسلوب » .

واستطاع فقيدنا عمر فرّوخ الانتهاء من إعداد الأطروحة ومن تحضير مواد الدروس المقررة ، في أربعة فصول : قضى الأول منها في جامعة برلين ، والثاني في جامعة أرلنجن ، والثالث في جامعة ليبزغ ، والرابع في جامعة أرلنجن من جديد .

ولما كان عام ١٩٣٧ **مُنح الفقيد لقب « دكتور في الفلسفة » مع درجة جيد جداً** ، وكان أثناء إقامته في ألمانية قد زار باريس مرتين ، وفيها حضر ماستطاع من دروس تتصل بالعلوم المشرقية في كلٍ من (السوربون) و (كليج دوفرانس) و (مدرسة الدراسات العليا) للاستزادة من العلم من جهة ، **وللسماع من الأساتذة ـ مباشرة ـ على حدّ تعبيره .**

وعاد الفقيد عمر فرّوخ إلى بيروت ليعمل من جديد في « كلية المقاصد الإسلامية » وفيها أصدر بالاشتراك مع بعض زملائه **مجلة « الأمالي » الأسبوعية** والتي استمرت في الصدور ثلاث سنوات متوالية ، حتى إذا ماقامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م ووضعت سلطات الانتداب الفرنسي كل ماينشر تحت الرقابة ، **خاف عمر محاولة السلطات فرض خط سير لايرتضيه فامتنع عن إصدار المجلة .**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي سنة ١٩٤٠ م دعت الحكومة العراقية الفقيد عمر فروّخ **ليحاضر في « دار المعلمين العليا في بغداد »** فلبى الدعوة وأمضى سنة دراسية ، عاد بعدها إلى « **كلية المقاصد الإسلامية** » في بيروت .

ومنذ عام ١٩٤١ وجد فقيدنا أن ماأعده من محاضرات أدبية وفلسفية صالح للنشر ، فجعل يصدرها منجمة تحت عنوان « **دراسات قصيرة في الآداب والتاريخ والفلسفة** » وقد ظهر منها :

١ـ الحجاج بن يوسف ٢ـ عمر بن أبي ربيعة
٣ـ ابن الرومي ٤ـ عبد الله بن المقفع
٥ـ الرسائل والمقامات ٦ـ شوقي
٧ـ ابن خلدون ٨ـ أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوربية
٩ـ شعراء البلاط الأموي ١٠ـ الفارابيان (الفارابي وابن سينا)
١١ـ أربعة أدباء معاصرين ١٢ـ خمسة شعراء جاهليين
١٣ـ بشار بن برد ١٤ـ نهج البلاغة
١٥ـ إخوان الصفا ١٦ـ ابن باجه
١٧ـ ابن طفيل ١٨ـ التصوف في الإسلام
١٩ـ الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب

وفي أثناء اصدار هذه الدراسات ، التي طبع بعضها أكثر من مرة ومازال حتى اليوم متداولا ، **أخرج فقيدنا عمر فرّوخ المؤلفات التالية :**

١ـ ابن طفيل وابن رشدْ ٢ـ حكيم المعرة
٣ـ عبقرية العرب في العلم والفلسفة ٤ـ الإسلام على مفترق الطرق (ترجمة عن الانكليزية)
٥ـ نحو التعاون العربي ٦ـ دفاعاً عن العلم
٧ـ دفاعاً عن الوطن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما صدرت للفقيد بالاشتراك مع نفر من زملائه عدة كتب في جملة السلاسل المدرسية ، كان اسمه فيها على الكتب التالية :

١ـ تاريخ سورية ولبنان المصور للمدارس الثانوية

٢ـ لساني الفصيح

٣ـ النحو الابتدائي في ثلاثة أجزاء

٤ـ النحو الثانوي في جزأين

٥ـ تاريخ العرب المصور للمدارس الثانوية في جزأين

٦ـ الإسلام ديني

٧ـ أنا مسلم

أما المقالات والبحوث والدراسات التي نشرها الفقيد منذ عام ١٩٢٣ م حتى وفاته ،في الصحف اليومية ، أو في المجلات سواء أكانت أسبوعية أم شهرية أم فصلية ، باسمه الصريح أو المستعار أو المرموز إليه بحروف ، **فهي كثيرة وعصية على الحصر ، على أن أغلبها قد دخل مضمونها في بعض مؤلفاته** ، كما أن بعضها أصبح الأساس الذي قام عليه واحد من كتبه ، بينما جميع ماكان قد دأب على نشره في السنوات الأخيرة في إحدى صحف بيروت اليومية ، قد جمعه ونشره في كتاب صدر سنة ١٩٨٥ م بعنوان « **غبار السنين** » وهو عبارة عن لمحات من حياته بين عامي ١٩١٦ و ١٩٨٢ م يقول عنها : « **إنها لمحات في مقالات قصيرة في الثقافة والاجتماع تورد وقائع ولا تبدي آراء** » وهو كتاب فذّ في السيرة الذاتية يستحق أن نفرد للتعريف به نبذة خاصة .

☆ ☆ ☆

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفقيد عضو مراسل في مجمع دمشق

عين الفقيد عمر فرّوخ **عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي**، في شباط (فبراير) عام ١٩٤٨[٤] ، وقد ظهر اسمه ، على صفحات مجلة المجمع منذ تلك السنة كثيراً ، فقد نشرت له بحوثاً فلسفية وتاريخية عديدة ، كما أنها عرّفت بعديد من مؤلفاته ، وفيما يلي أهم مانشر من بحوثه وما عرّف به من مؤلفاته فيها :

أولاً : نظرية المعرفة عند ابن حزم[٥]

دراسة قيمة صدرها الفقيد بموجز ترجمة ابن حزم ، وبزبدة تآليفه ، ثم تكلم عن مذهبه مع توطئة إلى نظرية المعرفة عنده ، ثم تكلم عن النظرية وعدد السبل الموصلة إليها ، فكانت أربعة أفراد لكل سبيل منها مبحثاً خاصاً .

ثانياً : درعيات المعري طور ممهد للزومياته[٦]

دراسة جديدة عن الدرعيات في ديوان المعري ، وعن سبب نظمها ، ورأى الفقيد أنها كانت **في دور توسّط بين نظم سقط الزند ونظم اللزوميات .**

ثالثاً : التعريف بكتاب قيم[٧]

عرّف الفقيد ببحثه هذا كتاب « **مقدمة لتاريخ العلم** » (تأليف جورج سارطون . الجزء الثالث طبع بلطيمور في الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) تعريفا دقيقاً بدأه بالتعريف بمؤلف الكتاب ، ثم عرّف

---

(٤) اختير الفقيد عضواً من قبل مجلس المجمع في جلسته بتاريخ ٣ من تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ وقد اعتمد اختياره بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ٢٣٣ المؤرخ في ١٠ شباط ١٩٤٨ .

(٥) نشر هذا البحث في المجلد ٢٣ صفحة ٢٠١ سنة ١٩٤٨ .

(٦) نشر هذا البحث في المجلد ٢٣ صفحة ٥٤٣ سنة ١٩٤٨ .

(٧) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ١٠١ سنة ١٩٥١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالناشر ، وأخيراً قدّم دراسة نقدية موثقة عن الكتاب وقيمته التاريخية .

رابعاً : أحمد شوقي أمير الشعراء في العصر الحديث تأليف عمر فرّوخ[٨]

تعريف ونقد بقلم عضو المجمع **الأستاذ عارف النكدي**

خامساً : دور النضج في تاريخ الفلسفة الإسلامية[٩]

دراسة قيمة كتبها الفقيد عمر فرّوخ عن تاريخ الفلسفة الإسلامية ودور ابن رشد اللامع فيها ، ودور غيره من فلاسفة المسلمين في الأندلس وشمال غربي إفريقية ، وهي دراسة مقارنة مع تاريخ فلاسفة المسلمين في المشرق ، وقد استغرقت ٢٠ صفحة من المجلة .

سادساً : دراسات عن مقدمة ابن خلدون

كتاب من (تأليف ساطع الحصري ـ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٣ م[١٠]) .

نشر الفقيد تعريفاً ونقداً لكتاب ساطع الحصري ظهر في عددين من أعداد المجلة مستغرقاً عشرين صفحة منهما .

سابعاً : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون (تأليف عمر فرّوخ[١١])

تعريف ونقد بقلم عضو المجمع **الأستاذ عارف النكدي**

ثامناً : العلم القديم بين الشرق والغرب[١٢]

دراسة متأنية كتبها الفقيد عن مصادر العلم والفلسفة القديمة قبل الإسلام

---

(٨) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ٣٠٠ سنة ١٩٥١ .

(٩) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ٥١٢ سنة ١٩٥١ .

(١٠) نشر هذا البحث في المجلد ٢٩ صفحة ٦٧ و ٢٠٣ سنة ١٩٥٤ .

(١١) نشر هذا البحث في المجلد ٤٢ صفحة ٣٤٥ سنة ١٩٦٧ .

(١٢) نشر هذا البحث في المجلد ٤٤ صفحة ٣٤٤ سنة ١٩٦٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجذوره في الشرق ، وعن البلاد التي ينتسب إليها العلماء الذين كتبوا باليونانية ، **وكان أغلبهم من مصر أو بلاد الشام** ، وانتهى في دراسته إلى التأكيد على : « أن العلم إنساني لايُحدّ بتخوم على سطح الأرض ، ولا بسدود في مجرى التاريخ ، ولا تستأثر به قومية ولا يستقل به مذهب . ثم إن الحضارات كلها في تطور نشأتها بعضها من بعض ، **فأخذُ المتأخرين اسبابَ الحضارة عن الذين تقدّموهم والزيادةُ فيها بقدر مايحتاجون إليه وبقدر مايطيقونه أمر طبيعي** ، ومن ظنّ أن حضارة نشأت بين ليلة وضحاها مقطوعة من كل شيء قبلها فقد ظنّ عجزاً .. »

تاسعاً : مشروع العربية الأساسية[١٣] (عرض المشروع وتبيان خطره على الفصحى)

هذا المشروع وضعته للبنان ولعدد من الأقطار العربية وتموله **مؤسسة فورد الأميريكية** ، وقد أحب فقيدنا نشر نصه وتفنيد مراميه ، لتنبيه أفكار العاملين في حقل اللغة العربية ، إلى الأخطار التي ينطوي عليها ، مبيناً أن تعبير « **العربية الأساسية** » مُدرَكٌ في الدراسات الحديثة للغات ، يدور على أن في كل لغة قسمين من الكلمات والتعابير ، قسماً يكثر وروده في الكتابة والتخاطب ، ينبغي أن يشجع استعماله عند تعليم أي لغة من اللغات ، ثم قسما قد قلّ وروده في الكتابة والتخاطب ، ولما كانت الكلمات العامية في اللهجات المحكية أكثر تواترا من الكلمات الفصيحة ، **فالفقيد كان يخشى أن يكون المشروع يُخفي التشجيع على نشر العامية المحكية دون الفصحى ، لازاحة هذه ، في كل مجتمع عربي يأخذ بالمشروع** ، وهو بذلك يضع أخطاره أمام الغيارى على الفصحى ليقولوا رأيهم فيه .

(١٣) نشرت هذه الدراسة في المجلد ٤٨ صفحة ٨٢٧ سنة ١٩٧٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عاشراً : مصادر الدراسة الأدبية[١٤] (كتاب من تأليف يوسف أسعد داغر) .

الجزء الثالث في قسمين من منشورات الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٧٢

عرّف فقيدنا بمؤلف هذا الكتاب تعريفا دقيقا ، ثم عرّف بالجزء الثالث منه مثنياً على المؤلف جزيل الثناء ، مشيراً الى المآخذ عليه ، متمنياً أن يرى طبعة جديدة له وقد تلوفيت فيها نواقص هذه الطبعة والأخطاء التي شابتها .

حادي عشر : ابن رشد العالم بالبصريات والفلك خاصة[١٥]

دراسة متأنية عن الفقيه والفيلسوف ابن رشد ، أراد منها فقيدنا عمر فروخ اثبات أن رسائل ابن رشد التي يحسبها العلماء مجرد شرح لكتب ارسطو ماهي إلا تأليف علمي لابن رشد نفسه ، وقد انتهى الباحث في دراسته إلى القول : إن معظم الدارسين ـ وأكاد أقول جميع الدارسين ـ منا على الأقل ـ قد وجهوا اهتمامهم كله إلى ابن رشد الفيلسوف النظري واهملوا آراء ابن رشد الرياضية والطبيعية ، **فحبذا أن يقوم منا نفر ينصفون جميع علمائنا بالالتفات إلى آرائهم العلمية البحت** (حينما يكون مثل هذا الالتفات ممكنا) .

ثاني عشر : الترجمة أو نقل الكلام من لغة إلى أخرى[١٦]

بحث لغوي لطيف عن كلمة (ترجمة) مقارنا باللغات الاعرابية المتعددة ، بيّن فيه فقيدنا عمر فرّوخ صعوبة النقل من لغة إلى أُخرى ،

---

(١٤) نشر هذا البحث في المجلد ٤٨ صفحة ٩٠٩ سنة ١٩٧٣ .

(١٥) نشرت هذه الدراسة في عددين من اعداد مجلة مجمع دمشق في المجلد ٥٣ في الصفحتين ٣١٣ و ٥٠٢ سنة ١٩٧٨ .

(١٦) نشر هذا البحث في المجلد ٥٤ صفحة ٦١١ سنة ١٩٧٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معدداً الشروط اللازمة لذلك ، ثم بين أن اتقان اللغتين المنقول منها والمنقول إليها شرطان واضحان ، ولكن شرطين آخرين يجب توافرهما في المترجم ، هما معرفته بالموضوع المنقول ثم ثقافة عامة في موضوعات مختلفة .

ثم ذكر بعض ماعاناه في الترجمة ، كما ذكر في ختام بحثه هذه الطرفة : « في أيام دراستي في المانية زرت باريس زورتين طويلتين ، وفي إحدى الزورتين ضمني مع نفر من الطلاب أمثالي مجلس ، ولكن اثنين من الطلاب دخلا في جدال في **أي الشاعرين احسن شعراً : فيكتور هيغو (شاعر فرنسة) أو غوته (شاعر المانية)** . ثم بدا لأحدهما أن يدخلني فيما كانا فيه ، فقال لي ، مارأيك في ذلك ؟ فسألته : هل تعرف الألمانية ؟ فقال : لا . فقلت له حينئذٍ : **فيم تتجادلان إذن ؟** » .

☆ ☆ ☆

الفقيد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

اختير الفقيد عمر فروخ عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦١[١٧] ، وقد استقبل مع عدد من الأعضاء الجُدد في جلسة من جلسات المؤتمر في دورته الثامنة والعشرين[١٨] . استقبله **الرئيس الجليل الدكتور إبراهيم مدكور** ، وكان أمينا عاما للمجمع ، وقد وصفه بقوله : « ..**والدكتور عمر فرّوخ شعلة متقدة وحركة دائبة** ، تخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وأتم تعليمه في ألمانيا

(١٧) اعتمد هذا الاختيار بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٥٧ لسنة ١٩٦١ .

(١٨) كانت الجلسة بتاريخ ١٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٦٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفرنسا ، وعرف الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وتخصص في الأدب والفلسفة الإسلامية ، وأصبح أستاذا لهما بكلية المقاصد[١٩] .. » .

وكان الفقيد يشارك في مؤتمرات المجمع السنوية **لايتخلف عنه إلا لعذر قاهر**[٢٠] **ولقد سعدت أنا شخصياً ، برفقته في أكثر الدورات المجمعية ، وكانت لي معه جلسات ليلية مطولة**أطوف فيها معه بالحديث حول القضايا التي تهمّ العالم العربي ، وخاصةً في السنوات الأخيرة أي منذ اشتعال نار الحرب الأهلية في لبنان العزيز على كل عربي ، كما كنا نتعاور الرأي في المعاناة التي تلفّ كلا من لبنان وسورية من جراء احتدام تلك الحرب .

وكان لفقيدنا الكبير نشاط ملحوظ في المؤتمرات السنوية التي حضرها ، **وكانت له بحوث أصيلة ، كما كانت له بعض التعليقات القيمة** ، ومن أهم تلك البحوث مايلي :

١ ـ المدارك القديمة في اللغة[٢١] .

٢ ـ الجيم السامية وتقلبها في الألفاظ العربية[٢٢] .

٣ ـ مدارك القاموس[٢٣] .

٤ ـ لام التعريف العربية في القاموس الإسباني[٢٤] .

---

(١٩) كان الاستقبال لأحد عشر زميلا ممثلين لمختلف الأقطار العربية وكان الدكتور فرّوخ أحدهم ممثلا للبنان . انظر ص ١١٠ ج ١٦ من مجلة المجمع لسنة ١٩٦٣ .

(٢٠) انظر ص ٢٢٢ من كتاب « المجمعيون في خمسين عاما » بقلم الدكتور محمد مهدي علام القاهرة ١٩٨٦ .

(٢١) انظر (د ٣٢ ج ٥ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات ص ٩٧) .

(٢٢) انظر (د ٣٥ ج ٣ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات ص ٣٩) .

(٢٣) انظر (مؤتمر د ٣٩ ـ البحوث والمحاضرات ص ٢٠) .

(٢٤) انظر (مؤتمر د ٣٩ ـ البحوث والمحاضرات ص ٦٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ ـ في اللغة العربية المعاصرة : فساد الطرق في تعليمها[٢٥] .

٦ ـ فجر الإعلام في اللغة العربية[٢٦] .

٧ ـ لغة العلم[٢٧] .

٨ ـ التراث اللغوي وكلمة (حتى) عندنا وعند غيرنا[٢٨] .

٩ ـ الاسماء المعبّدة والاسماء المجدّدة[٢٩] .

١٠ ـ حرفا الباء والفاء في اللغة[٣٠] .

١١ ـ جانب العلم في ديوان امرىء القيس[٣١] .

وكان البحث الأخير بحث فقيدنا الكبير في الدورة قبل الماضية ، وهي آخر دورة اشترك فيها ، **وإذا كانت للفقيد بعضُ التعليقات الهامة على البحوث التي يلقيها الزملاء في الدورات المختلفة** ، فإن في طليعتها ـ كما أرى ـ تعليقه على تعليق الزميل المحترم الدكتور أحمد السعيد في الدورة الأخيرة : « .. **أما المستشرق نولدكه فلا يمكن إدراج اسمه في قائمة المؤمنين بالقرآن ، لأنه من ألد اعداء القرآن** ، وقد خصَّ القرآن الكريم بكتاب (تاريخ القرآن) كله بذاءة . وحصل على جائزة من الأكاديمية الفرنسية .. » وذلك في معرض ردّه على بحث الزميل الفاضل الدكتور توفيق الطويل المعنن « بين لغة القرآن ولغة الفلسفة » .

---

(٢٥) انظر (مؤتمر د ٤٣ ـ البحوث والمحاضرات ص ٣٤١) .

(٢٦) انظر (مجلة المجمع ج ٤٣ / ٢٩) .

(٢٧) انظر (مؤتمر د ٤٧ ج ٢ ـ مجلة المجمع ج ٤٧ / ٥) .

(٢٨) انظر (مؤتمر د ٤٨ ـ مجلة المجمع ج ٤٩ / ١٢٥) .

(٢٩) انظر (مؤتمر د ٤٩ ـ مجلة المجمع ج ٥١) .

(٣٠) انظر مؤتمر د ٥١ ـ الوقائع ص ٢٢٢ مجلة المجمع الاردني ع ٢٨ ـ ٢٩) .

(٣١) انظر (مؤتمر د ٥٢ ـ الوقائع ص ١٦٦ مجلة المجمع الاردني ع ٣١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد وقف فقيدنا عمر فرّوخ ، **وهو المعروف بتشدده في الردّ على المبشرين والمستشرقين ودحضِ أباطيلهم**[٣٢] . ينصف « نولدكه » بدافع من حبه للانصاف وقول الحق الذي يؤمن به ، يقول : « ..**إن موقف نولدكه من القرآن الكريم لاغبار عليه بالنسبة لغيره من المستشرقين** » على كثرة أخطائه ثم أردف يقول : « **أنا شخصيا أكره كثيراً من المستشرقين ، ولكن هناك نفراً من المسلمين أساءوا إلى القرآن أكثر مما أساء إليه المستشرقون**[٣٣] » .

☆ ☆ ☆

خَلْق الفقيد وخُلُقه

كان فقيدنا الكبير رَبْعةً بين الرجال وإلى القِصر أميل ، نحيلَ الجسم لايتجاوز وزنُه الخمسين كيلا ، **اكتسب من حياته الجامعية حبَّ الرياضة فمارس السباحة ولعب كرة القدم** ، فكانت له منها الصحة الجيدة والنشاط ، وقوة جسيمة ملحوظة ، على أنه كان عصبيَّ المزاج ، مرهفَ الحسّ ، سريع التأثر ، **يرفض التحدي على أنواعه ، عنيف الردّ عليه** ، حازماً في اتخاذ قراراته . واضحا في ابداء آرائه ، صريحا يقول الحقّ ولو على نفسه ، **ضعيف المجاملة ، يمقت النفاق ويبغض التملّق** .

وكان الفقيد رحمه الله ، شديد الحرص على وقته يكره أن يضيِّعه في

---

(٣٢) انظر كتابه « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨٣ .

(٣٣) انظر محاضر المؤتمر في الدورة ٥٢ وموجز وقائعه في مقالنا عنه المنشور في مجلة المجمع الاردني عدد ٣١ سنة ١٩٨٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عملٍ أو حديث لانفعَ فيه . كان يقرأ أو يكتب أو يصحح ماكان قد كتب صباح مساء وليل ونهار ، يحمل معه دوماً مايملأ أي فراغ استطاع أن يتقنصه ، وكان معدل عمله اليومي أكثر من خمس عشرة ساعة .

كان رحمه الله **لايهتم إلا بالجوهر ، قليلَ الاعتناء بالمظهر** ، سأله صديق مرة ، لماذا لايتخلى عن ربطة عنق ضيقة وقد بطل طرازها ، فأجاب : لأني أرى أن هذا الرباط الرفيع في عنقي كافٍ ، واعتقد أنني لست بحاجة إلى رباط أغلظ منه ، وكنت أود أن استغني عن عقدة الرقبة ، ولكني أدركت أن كثيرين سيسألوني عن سبب تركي لعادة شائعة في البلد ، **فيضيع من وقتي في الردّ على أسئلة السائلين أكثرُ مما يضيع من الوقت في عقد هذه (العقدة) في صباح كل يوم .**

كان رحمه الله **مربيا من طراز فريد** يعامل طلابه كما يعامل المثقف أولاده يحبهم ويحبونه ، ينصحهم ويغضي عن هفواتهم .. **كما كان معلماً فذّاً موسوعيَّ الثقافة** ، صاحبَ حميّة ماكلّف بتدريس مادة غاب معلمها إلا ولبى الطلب ، وما تأخر عن إعداد محاضرة التمس منه القاؤها ، وكان جمَّ النشاط ، سهلَ الانتقال ، جَلْداً في السفر ، خفيف المتاع فيه ، إلا من الكتب إذا كان مضطراً إلى حملها ، **حلوَ الرفقة جميل العشرة** إلا إذا أغضب ، على أنه **كان سريع الرضا إذا استرضي** ، رحمه الله واسبغ عليه جزيل رضوانه .

☆ ☆ ☆

الفقيد وآخر لقاءاتنا

كنتُ والفقيد من شهود مؤتمر المجمع في دورته الثانية والخمسين سنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩٨٦ ، وبعد اختتام المؤتمر تأهب كل منا لمغادرة القاهرة عائداً إلى بلده ، **والأمل يحدونا باللقاء من جديد في دورته سنة ١٩٨٧** .

لقد وعدته وأنا أودّعُه بأن أكتبَ إليه رأيي في كتاب أهدانيه يحمل عنوان « **صراع التيارات المتشددة وعمر فرّوخ**[٣٤] » .

وبعد أن عدت إلى دمشق وقرأت الكتاب ، وفيت بوعدي ، وابطأ عليّ ردُّه ، فكتبتُ إليه ثانيةً ، وعاد البريد يحمل رسالةً ، **وهي صورةٌ صادقة لطابع رسائله ، إذ فيها شيء من مزاجه العصبيّ ، وايجازه الواضح ، وحرصه على الوقت** ، وإني مسجل نص الرسالة فيما يلي :

« خامس رمضان ١٤٠٦ / ١٣ ـ ٥ ـ ٨٦

أخي الكريم الدكتور عدنان الخطيب

سلام الله عليك . شكراً لرسالتيك . بعد رجوعي من القاهرة أخذتني حرارة شديدة **طال علاجهم لها** . ثم دخلت المستشفى عشرة أيام . كل الفحوص والصور سليمة إلا الحرارة ثم شيء من النقص في الكريّات الحُمر وازدياد كبير في العصبي بالدم (١٢٠ بدل ٢٠) . أتداوى الآن في البيت مداواة كثيفة .

كنت قد أنهيت الجزء الثاني من **معالم الأدب العربي في العصر الحديث** (القرن الحادي عشر) ضعف الجزء الأول . **هذا عصر غنيّ ولكن مغمور جداً** . هذا الجزء صُفّ كلّه في المطبعة وسيظهر قريباً إن شاء الله . **وكنت أيضاً قد بدأت جمع تراجم الأدباء في القرن الثاني عشر . لأدري متى استطيع إتمامه .**

(٣٤) الكتاب من تأليف د . علي زيعور . بيروت ١٩٨٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشكر لك اهتمامك بكتاب : عمر فرّوخ والتيارات المتشددة . أرجو المعذرة على هذا الإيجاز .

عمر فرّوخ »

ومضت بضعة أسابيع أو أيام ، لستُ أذكر تماماً ، على وصول هذه الرسالة ، فوجئت بعدها في ضحى ذات يوم ، وأنا في مكتبي بمجمع دمشق ، بعمر فرّوخ يدخل عليّ ثم يقف تجاهي ويقول بصوت متسارع النبَرات :

أخي عدنان . السلام عليك . **أنا في طريقي إلى حلب** ، مدعواً إليها لإلقاء محاضرة . توقفت بدمشق لتحيتك . السيارة تنتظرني على الباب . **فهل تأذن لي بمواصلة الرحلة ؟**

اسرعت للترحيب به ورجوته أن يستريح ولو لدقائق . ثم قلت له :

أحمد الله إليك على أني اراك بصحة تبدو جيدة ، فهل أنت وأهلك بخير ؟

فأجاب رحمه الله : صحتي أرجو الله أن تكون كما تبدو لك ، أنا وأهلي نحمد الله إليك ـ وأردف بعد هنيهة يقول وهو يخافت بصوته : **ولا يحمد على مكروه سواه .**

قلت له : كيف تمضي الحياة في بيروت ؟ **وهل مازالتْ « زينب » تمكر بلبنان ؟**

قال : وأي الزيانب تعني ؟ لقد أصبحن كثيرات ، **فكل غريب عن لبنان اليوم هو زينب ، وكل من يكره العرب أو العروبة زينب ، وكل من يتعاون مع العدو زينب** ، وكل الزيانب تكيد للبنان وتساهم في تخريبه..

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت له تغمده الله بالرحمة : وماهي آخر أخبار لبنان ؟

فوقف وقال : **أتحب أن تسمع ؟ أم أن تقرأ ؟**

قلت : اسمع وأقرأ إن كنتَ تحمل مايقرأ .

فما كان منه رحمه الله إلا أن مدَّ يده ليصافحني ، **ودسّ بيدي ورقة مطوية وهو يقول : إلى اللقاء في القاهرة لحضور المؤتمر القادم .**

فتحت الورقة فإذا بها مايلي :

تأمّلات ذاتية ....

نفى عن مقلتي الغَمْضا ... أمورٌ كُلُّها فوضى
فكلُّ كلامِنا هَزْلٌ ... وكلُّ فعالِنا ضوضا
لنا جسمٌ بلا رأسٍ ... ورأسٌ يألفُ الخَفْضا
وأشباحٌ لأشخاصٍ ... غدَتْ معروضةً عَرْضا
فكيف تَصِحُّ أجسامٌ ... وأرواحٌ لنا مرضى
فلا نَسْطيعُ بينَ النا ... سِ لارفعاً ولا خَفْضا
ولا نُمْلي من الأحكا ... مِ إبراماً ولا نَقْضا
ولا نَدري لِفَرْطِ الجَهْـ ... ـلِ لا طولا ولا عرضا
ونحسبُ من تعاقُلِنا ... سماءً فوقَنا أرضا
نَرى الأحداثَ تفجَأُنا ... وقد فاضَ الأذى فَيْضا
فندعو صاحبَ الدُّنيا ... فيُبدِي الحِقْدَ والبُغضا
ونسأل صاحبَ الأُخرى ... فَيَنْغَضُ رأسه نَغْضا
فهل من عاقلٍ أشكو ... إليه الهَمَّ مُنقَضّا ؟
تَرَكْنا الخَصْمَ في أمنٍ ... ويقتُلُ بعضُنا بعضا

٢٧ من رجب ١٤٠٥ ... ١٧ / ٤ / ١٩٨٥ ... **عمر فرّوخ**

☆ ☆ ☆

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رزيئة الفقيد بولده

رزق فقيدنا الغالي من الأولاد خمسة ، فيهم من البنين ثلاثة : أكبرهم أسامة ثم مروان ، **أما ثالثهم فقد ولد سنة ١٩٤٨ ، وهو يحمل اسم « مازن »** .

ومشى الأخوة الثلاثة على الطريق الذي رسمه لهم أبوهم ، وكان قد سبقهم بالمرور عليه ، فشبُّوا على خلقٍ قويم ودين متين ، ونهمٍ للعلم ركين ، واعتزاز بالعروبة شديد ، على أن المتقدمَيْن منهم ، بعد أن تزودا بأرفع ألقاب العلماء من جامعات بريطانية والولايات المتحدة ، **آثرا اتخاذ الغربِ مهجراً على العودة إلى لبنان** ، والحربُ فيه تلتهم الأخضر واليابسَ بلا تمييز ، أما مازن اصغرُهم **فآثر نصيحةَ أبيه وقربَه في حجيم لبنان** ، على رغد العيش في البلاد التي درس فيها والتمتع هناك بالهدوء والأمان .

عاد مازن إلى بيروت ليدرِّسَ الفيزياء النووية وعلومَ الذرَّةِ في الجامعة اللبنانية ، وسلك خارج الجامعة سبيلَ الدعوة إلى الإسلام الصحيح ، **حتى غدا من أكثرِ الدعاة حظاً لدى المستمعين** ، ومن أكثرِ الباحثين الإسلاميين قبولا لدى المفكرين .

وفي مساء الأول من شهر كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٧ **اجتاحتْ بيروت نوبةٌ من حمّى تبادل النار بين الفئات اللبنانية المتصارعة** ، واستمر دويُّ الرصاص وصدى سقوط القنابل ساعاتٍ طالت على المنتظرين ، فكان الناسُ يتحاشَون الخروجَ من منازلهم أو من الملاجىء التي آووا إليها إلا المضطر ، فكان لايخرج من مأمنه إلا حذِراً مبتعداً عن الطرق التي يظنّ أن المرور فيها يعرضه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لرصاص « قنّاص » **مجهول الهُوية ، أو سقوط قنبلة غير معروف مكان اطلاقها .**

كان مازن يمشي مَشيَ الحذر ، ولكنّ الأجل المحتوم **فجأه مع شظية من قنبلة طائشة سقطت بعيداً عنه** ، فكُتِبت له الشهادة ، مستأثرة به رحمه الله .

وزحفت بيروت شيبا وشبابا تواسي الأب المفجوع ، وتواري جثمان الشهيد التراب ، ثم انفض الجمع ، وآوى الأب المكلوم إلى فراشه ، **ولكن من أين يأتي النوم إلى الثكلان !؟**

ونهض فقيدنا إلى النور فأضاءه ، وإلى ورقة أخذ يكتب عليها ، على ماذكرته « الأهرام » الرسالة التالية :

إلى مازن

أويت إلى فراشي بعد دفنك (٣ / ١ / ٨٧) يابني فلم تألف عيناي النوم ، ولما انتصف الليل ، كنت قد كتبت أبياتاً لعلها ترضيك في مقامك الأبدي حيث **لايسمع أحدٌ أصواتَ الرصاص الطائش ولا يرى آثاراً لقنابل لاتعلم من يطلقها ولا من أين يطلقها ولا لماذا يطلقها .**

أما الأبيات فهي التالية :

يـاولـدي يـاولـدي ... يـاقطعـةً من كبـدي
يـافرحـةَ الـدّنيـا التي ... لألاؤهـا لم يخمـدِ
يـاطلعـةً طـافت على ... عـوالمٍ من عسجـدِ
يـالمحـةً قـد بقيت ... من أمـلٍ مبـددِ
قـد كنتُ أرجـو مُسْعِـداً ... آوي إليـه في غـدي
لكنني ، يـاأسفي ، ... **كفّنتُ أمسي بيـدي**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فضـــاعَ مـــا أملتـــه من ملجـــأ أو سنـــدِ
لي اثنان قد طافا أسىً في غربـــة من كمـــدِ
عن مـــوطنٍ لم يبـــقَ فيـ ـــهِ غيرُ مـــالم يحمـــدِ
وجـــاء من يقـول لي هبنـــا سميَّ الفرقـــدِ
الثـــالث الابنـــاء في أوج العلـــوم الأسعـــدِ
لكن ضننتُ أن أُرى مجرداً من ولـــــدِ
يـــــاليتني رضيت أن تهجر هجر الأبـــــدِ
ولا تمـــوتَ ميتـــةً سرَّتْ عيـــونَ الحُســـدِ
مـــامـــازن إلاّ الهـوى قد غاب في دمعي الندي

☆ ☆ ☆

نظرة على أهم مؤلفات الفقيد ومشروعاته الأخيرة

تجاوزت مؤلفات الفقيد الستين ، **موزعة بين الأدب ومختلف العلوم والفنون** ، وهي بين صغير الحجم ومتعدد الأجزاء ، وبعض الصغير منها ، كان ضمن مخطط لكتاب متعدد الأجزاء ، أفرده وعجّلَ في نشره ليكون حافزا له لإتمام الكتاب .

إن مؤلفات الفقيد كلّها ، **تدل على باع طويل في تاريخ الأدب والفلسفة والعلوم ، كما تدل على سعة اطلاع وشمولية معارف الفقيد رحمه الله .**

لقد بدأ الفقيد في عام ١٩٥١ العمل لإصدار « **سلسلة تاريخ الأدب العربي منذ الجاهلية إلى الفتح العثماني** » وبدئ بطبعها في عام ١٩٧٠ أي بعد عشرين عاما من الإعداد لها ، فصدرت في ستة أجزاء كبيرة يصل بعض الأجزاء منها إلى تسعمائة صفحة بطباعة متقنة مشكولة مشروحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعزم الفقيد ، بعد إلحاح نفر من أصدقائه العلماء وتشجيع الناشر ، على تهيئة سلسلة جديدة تحمل عنوان : « **معالم الأدب العربي في العصر الحديث** » ، وقد رسم خطّةً لها لتكون اجزاؤها كما يلي :

الجزءُ الأول : ويبحثُ في أدبِ « **القرن العاشر للهجرة** » .

الجزء الثاني : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الحادي عشر للهجرة** » .

الجزء الثالثُ : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الثاني عشر للهجرة** » .

الجزء الرابعَ : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الثالث عشر للهجرة ، أيّ الأدب العربي في القرن التاسع عشر للميلاد** »

الجزءُ الخامس : ويبحث في أدب « **القرن الرابع عشر للهجرة ، أيّ الأدب العربي في القرن العشرين للميلاد ١٨٨٤ - ١٩٨٠** » .

لقد صدَرت من هذهِ الأجزاءِ إلى يومِ وفاةِ الفقيدِ رحمَهُ اللهُ الاقسامَ التالية :

١ - **الجزء الأول (القرن العاشر الهجري)** وقد صدرت طبعته الأولى في حزيران - يونيو - ١٩٨٥ . وبلغ عدد صفحاته ٥٧٦ ، وقد حمله الفقيد إليّ في آخر زيارة له لدمشق سنة ١٩٨٦ .

٢ - **الجزء الثاني (القرن الحادي عشر الهجري)** وقد صدرت طبعته الأولى في تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٨٦ ، وقد تلقيته بعد وفاة الفقيد بشهرين تقريباً - وهو يحمل توقيعه بتاريخ السابع عشر من آب - يوليو - ١٩٨٧ .

قال الفقيد في مقدمة هذا الجزء : « **لما ختمتُ سلسلة « تاريخ الأدب العربي إلى الفتح العثماني » ثمّ بدأت سلسلة « معالم الأدب العربي في العصر الحديث** » كنت أقصدُ أن أشير إلى مظاهر الأدب في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العصر الحديث إشاراتٍ موجزة على أنّها « معالم » بارزة ولكن ظهر لي أن الأعصر الحديثة كانت أغنى بالأدب مما ظننت فإذا صفحات هذا الجزء الثاني (القرن الحادي عشر للهجرة) ثمانمائة .

واضطر الفقيد إلى تدبيج مقدمة طويلة في التاريخ السياسي للدولة العثمانية وواقع البلاد العربية يومئذ تأييداً لرأيه الذي أبداه في مقولته : « العصر العثماني عصرٌ إسلاميُ الإيمان عربيُّ الثقافة . والذين يذُمّون هذا العصر يجهَلون التاريخ السياسي للدولة العثمانية والتاريخ العربي والتاريخ الأوربيّ ثم مجرى التاريخ مرّة واحدة » .

ويضيف الفقيد إلى هذا قوله : « لم أنس في أثناء تأليف هذه السلسلة أن أمرّ بتاريخ الآداب الأجنبية شرقا وغربا كي يدرك القارئ العربي نهضة آدابنا القديمة وحياتها إلى اليوم » .

وفي حوار صحافي أجراه أحد الأدباء مع الفقيد قبل أيام من وفاته ، قال : « وسأدفع الجزء الثالث ـ من السلسلة المذكورة ـ قريبا إن شاء الله » .

وجاء في الحوار على لسان الفقيد قوله[٣٥] :

« بين يديّ الآن كتاب سأدفع به قريبا جداً ـ إن شاء الله ـ إلى الطبع ، فيه دراسة لآراء الفقيه المسلم الكبير ابن تيمية (ت : ٧٢٨ هـ ـ ١٣٢٨ م) ، بدأت العمل على هذا الكتاب منذ نحو خمسة عشر عاما ، وكانت خطتي فيه أن أنظم آراءه وأحكامه باستنطاقه هو لا بالتحدث عنه ، كما فعل نفر من المؤلفين في ابن تيمية . آتي بآراء ابن تيمية

(٣٥) انظر جريدة البعث الدمشقية بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٨٧ وقد أجرى الحوار الأديب موسى البيطار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأحكامه بألفاظه هو واتبع كل رأي أو حكم باسم الكتاب الذي أخذت منه وبرقم الصفحة أو الصفحات . وحينما يكون الرأي أو الحكم مستغربا أذكر السطر أو الأسطر أيضاً .

والصورة العامة المعروفة عن ابن تيمية **مخالفة للصورة التي نلقاها في كتبه** إذا نحن صبرنا عليها وقرأناها بشيء من انعام النظر .

كان الرجل عنيفاً في موضع العنف حتى على شيوخه الذين ائتم بهم كأحمد بن حنبل مثلا ، **كما كان حليما منصفا في مجال الحلم والانصاف** حتى مع الذين يعدون خصومه كابن حزم الظاهري وابن رشد والمعتزلة والشيعة والنصارى أيضاً . **لقد كان ابن تيمية عالماً محيطا بعدد من وجوه المعرفة** . أنا لاستغرب إلمامه بكثير من العلوم الرياضية والطبيعية كالهندسة والفلك ، فهذا أمر منتظر من عالم تصدر للتأليف وتصدى للمجادلين .

إن ابن تيمية **يشرف بنا على عالم واسع من الحياة الإنسانية ، وعلى الغاية الاجتماعية من الدعوة الدينية** » .

☆ ☆ ☆

غَوْصة في كتابين ولمحة إلى ثالث

إن ثلاثة كتب من مؤلفات الفقيد العديدة ، تقتضينا وقفةً عليها ، اثنان منها جديران بغوصة فيهما ، لطرافتهما من جهة ، ولأنهما **يحملان الطابع الشخصي للفقيد ، في صراحته بقول مايعتقد أنه الحق** من جهة ثانية ، كما أنهما يُنبئان بمزاجه العصبي السريع التأثر بما ينبو ، فيُرى ممسكا بخناقه ، وسنعرّف بكل واحد منهما على حدة ، أما الثالث فحسبه منا لمحة ، فهو من الكتب التي نعتقد بأنها سوف لاتُقرأ البتة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب الأول : **هو من آخر مانُشر للفقيد** ، أخرجته دار الأندلس في بيروت عام ١٩٨٥ بعنوان « **غُبار السنين** » قدّم له الفقيد قائلا : « هذه قِطع نشرت في جريدة السفير (بيروت) بعنوانٍ عام هو : عمر فرّوخ ينفُض غُبار السنين . بدأ نشرها في ٤ / ٨ / ١٩٨٠ واستمر إلى اواسط آذار (مارس) من عام ١٩٨٢ »

ثم أردف يقول : « **ليس هذا الكتاب تاريخ حياتي** ، وإن كان يقصُّ أطرافاً غيرَ ملتحمةٍ من حياتي . ثم يُمكن أن يُفسِّر جوانبَ من حياة غيري . إنه على كلّ حال **يجمع ملامح من آثار خُطواتي على طريق الحياة ، أو يجمع ملامحَ من خُطى الحياة على الطريق الذي خطّته لي الحياة في هذه الدنيا** » .

إنّ الكتاب عبارةٌ عن مجموعة لمحاتٍ متفرقةٍ غيرَ أنها متتابعةٌ من حياة الفقيد سردها بنفسه ، وجعل كلّ لمحةٍ منها متصلةً بحدثٍ من أحداث حياته ، أو مجالٍ من أحواله ، أو بأمر شهده بنفسه ، **ثم رأى في ذلك كلّه حقيقةً ثقافية أو فائدةً اجتماعية ، مضيفاً إليها لمحاتٍ مقتطفةً من شعره** في كل فراغ تتركه اللمحات النثرية من صفحات الكتاب

ويضيف فقيدنا إلى تعريفه باللمحات المجموعة في الكتاب قوله :

« **... ومع أنني لم أقصد أن أمسّ في أثنائها معنىً سياسياً ، فقد رأى نفرٌ من القراء . أن فيها معانيَ سياسيةً واضحة ولكن رفيقة** » .

وقال أيضاً : « إن كلّ ماأنشره في الجرائد اليومية لاأتناول عليه أجراً وسببُ ذلك أنني إذا قبلت أجراً على ماأكتبه كان من الواجب عليّ **أن أكتب مايوافق سياسة الجريدة** ، بينما أنا أريد من نشر تلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القِطع وأمثالِها **أن أعبرَ عن نفسي** أو أن أدلَّ على عدد من أحوال المجتمع تحرِص الجريدة على ألا تتعرض له .. »

وحدثنا الفقيد عن بدايات تلقيه العلم فقال : « إنّ تعليمي في بيتنا قد بدأ على جَدّي ، عام ١٩٠٩ ، ثم استمر على أيدي أبي وعمّايَ وعمّتايَ أيضاً ، إلى جانب ماكُنتُ أتعلّمه في المدرسة »

لقد كتب الفقيد عدداً من القطع المطولة تحت عنوان « **خمسة وستون عاما في الصحافة** » أخبرنا فيها أن أول اتصاله بالصحافة كان في سنة ١٩١٦ إذ بدأ بتوزيع أعداد من جريدة « **الحقيقة** » لقاء أجر مجزي .

وانتقد الفقيد رواتب المعلمين ، **إذ لايستطيع المعلم أن يعيش حياة كريمة بمرتبه من التعليم فقط** ، ثم قال : « لي خمسة أولاد أتمّوا دراستهم : وأبنائي الثلاثة تابعوا الدراسة **في مصر ثم في انكلترا وفي الولايات المتحدة** . فهل من الممكن أن يقوم أب معلم بمثل هذا العبء من مرتب التعليم وحدَه ، مهما يكن ذلك المرتب عالياً ؟ **وشيء آخر : لم أسأل أحداً معونة** » .

ثم أخبرنا أن أول مانشر له في الصحف اليومية كان سنة ١٩٢٣ ، فقد أُعجب أستاذ العربية في الكلية بموضوع الانشاء الذي قدمه عمر فرّوخ ، وكان الأستاذ قد اوجبه على جميع طلاب صفه ، فأعطاه لصاحب جريدة « الأحوال » وكان صديقاً له فنشره في عددين متوالين ، وكان جانبا من كل قسم من حظه ان نُشر في الصفحة الأولى ، ومن تلك السنة أخذ فقيدنا ينشر في الصحف حتى آخر حياته المديدة .

ونجد في كتاب « غبار السنين » طرائف كثيرة **تصور كثيراً من الطبائع التي جُبل عليها فقيدنا عمر فرّوخ ، أو ترسم النهج**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي سلكه أو دُفع إلى سلوكه ، أو تعلل مواقفه في موضوعات معينة كان قد وقفها أو اضطر إلى وقوفها ، فهو مثلا ، دوّن الواقعة التي تمتْ في السنة الأولى التي دخل فيها إلى القسم الاستعدادي في الجامعة الأمريكية قال الفقيد : « كنت في الخامسة عشرة ، وكانت الجامعة **لاتزال تدرّس التوراة** . فاجتمعنا نحن ـ أي التلاميذ ـ وقلنا للمدير : نحن لاندرس التوراة ، فأقرت الجامعة تدريس الأخلاق مكان درس التوراة ، ولكن قررت علينا كتاباً كله قصص مأخوذة من التوراة .

دخل الأستاذ إلى الصف فأغلقنا كتبنا وتكلمتُ عن التلاميذ كلاماً واضحاً . بعد الدرس استدعاني المستر وليم هول ، وقال لي : أنت تثير الشغب في الصف ... ثم أبلغني أنني سأحجز يوم الأربعاء بعد الظهر ... وفي يوم الخميس استدعاني المدير وقال لي : أنا لم آمر بحجزك لأنك طلبت تبديل الكتاب . **أنت كنت في ذلك على حق ، وقد بدّلنا الكتاب . ولكني أمرت بحجزك لأنك فعلت ذلك بشيء من العنف** » ويعلق عمر فرّوخ **على هذه الواقعة بقوله « ومن ذلك الحين تعلمت عملياً أن أتوسل إلى غاياتي باللين ... » !**

ولاحظ أحد أصدقاء الفقيد عمر فرّوخ المعجب بصراحته خلوَ اللمحات التي ينشرها من أيّ حديث أو إشارة إلى مايحب الناس أن يبقى مستوراً فسأله :

ـ ألم يكن لك حياة مستورة فتخبرنا بها ؟

فأجابه عمّر ، **وتبدو عصبيته في جوابه** ، قائلاً :

ـ لم يكن لي حياةٌ مستورة بالمعنى الذي يقصدُهُ نفرٌ من الناس عادة . **هنالك قِطعٌ في هذا الكتاب تتكلم في أشياءَ من ذلك .**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم أضفت في الصفحات التي بَقِيَ أكثرها فارغاً عدداً من المقطّعات الشعرية قلتها في هذا الباب ـ وفي مطلع حياتي . **ولاشك في أنّ كثيراً منها أوهامُ شاعر . ومنها مافيه رصانةٌ برغم فَوْرات الشباب .**

أما المقطّعات التي أشار إليها في هذا الجواب فكثيرة نختار منها القطع التالية :

١ ـ قال متغزلا بـ « سلمى » واشراق وجهها :

ويكْفيكِ من سلمى على البُعدِ نَظرةٌ
إذا هيَ بالإيماءِ نصّت يمينَها
فواللهِ ماأدري، وسلمى مُطِلَّةٌ
أشمسٌ تراءتْ أم رأيتُ جبينها ؟

٢ ـ قال يصف هواه بـ « سمراء » يوم فارقته :

رُدّي عَلَيَّ الهوى حتّى أُجَلِّيها قصيدةً تملأ الدُّنيا قوافيها
كأنني يومَ ذُقتُ البَينَ في حُلُمٍ أطوفُ بالأرض والأيامُ تطويها
أُدافِعُ النّفسَ جُهدي عن مَخاوِفِها وأخدَعُ النَّفسَ حيناً عن أمانيها
ونَصْبَ عَيْنَيَّ والأيامُ ظالِمةٌ والدّهرُ يلعبُ بالدُّنيا ومافيها
سمراءُ ماعَرفتْ طَعْمَ السُّهادِ لها عينٌ، ولامَرَّ مُرُّ العَيْشِ في فيها
تلقَى الصباحَ بأعطافٍ مُنعَّمَةٍ وتَغتَلي في الدُّجى أعطافُها تيها

٣ ـ قال يصف « حِسَان ـ جارة الوادي ـ زحلة » ولياليها :

سَألوني عن الصِّبا بعد شَيْبي لارَعَى اللهُ للصِّبا أيّامَهْ
زمنٌ غادِرٌ وعهدُ غُرورٍ ونَدامَى قد أَوْرَثوني نَدامَهْ
يُسْرِعُ الدّهرُ في الصِّبا والملاهي فكأنّ الشّبابَ يَبْغي السَّلامَهْ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤ ـ قال يذكر عهد الصِّبا والصحوة بعد انقضائه :

قسماً بـــزحلـــةَ مـــاذَكَرْ تُ ليـــاليَ الـــوادي النّضيرِ
تتراقصُ الأطيـــــارُ كالنْـ ـنَشـــــوَى على نَغَمِ الحريرِ
فَيُجيرني عـــدْلُ الصِّبـــا من ظُلمِ أيّـــامِ الهجيرِ
وترى الجِـــانَ سـوارِحـــاً بينَ الخمـــائـــلِ والغـــديرِ
يَرْفُلْنَ في زَهْـــو الصِّبـــا ويَمِسْنَ في حُلَـــلِ الحريرِ
أفـــدي الظِّبـــاءَ النـــافرا تِ ولَفْتَـــةَ الظَّبْيِ الغريرِ

٥ ـ قال يذمّ عهد الصِّبا والندامى فيه :

ذكِّروني عَهْـدَ الصَّبـابـةِ إنّي واجـدٌ من شـذاهُ بعضَ الحنينِ
أَنْشِـدوني مـاكنت أُنْشِـدُ في الرَّوضَـةِ، والطَّيْرُ مُنْشِـدٌ في الغصـونِ
يـومَ كنّـا نميـلُ ذاتَ يسـارٍ وتميـلُ الأغصـانُ ذات اليمينِ
واتّخـذْنا من الرِّياضِ بِسـاطـاً ثَمَّ من نَرْجِسٍ ومِنْ نِسْرينِ
وَلهونـا، والـدَّهرُ يُمعِنُ في السَّيْـ ـرِ وكُنّـا مع الـدُّجى في سُكونِ
فـانْقَضَتْ غَفْلَـةُ الصِّبـا وتراءَتْ شمسُ مُستقبـلِ الهُـدى المرهـونِ
أنتَ تَبْني مُستقبـلاً لـك فـارغَبْ ببنـــاءٍ على الـزّمـــانِ مَكينِ

☆ ☆ ☆

الفقيد وقرض الشعر

إذا كان الشعر ـ كما يعرفه بعضهم ـ بأنه الكلام الموزون المقفى قصداً ، **لاقتضى أن يكون كل عالم شاعراً** ،لقد كنت كثيراً ماسمع الفقيد يدمدم بالشعر ، أو يروي البيت أو البيتين في مواقف معينة ، فيختلط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليّ الأمر ، **إن كان ماقاله من شعره أو من حفظه** ، كما كنت اعتقد بأن عمر فرّوخ شاعر لأنه من كبار العلماء العاملين ، وإن كنتُ لاأجد في جرس أكثر ماسمعته منه ، **طابع نظم العلماء** .

وعندما عثرت ، بعد وفاته رحمه الله ، على كتاب « **غبار السنين** » وقرأت في تقديم الفقيد له : أنه سيملأ كل فراغ يحدث في صفحاته عند الطباعة ، بمقطوعات من شعره يتناسب عدد أبياتها مع حجم الفراغ . الذي تتركه كل لمحة من اللمحات النثرية المجموعة فيه ؛ أخذت أقرأ تلك المقطوعات **فبهرني ماقرأت إذ وجدت نفسي أقف أمام شاعر شاعر** ، وليس أمام عالم ناظم . لقد اكتشفت في فقيدنا الراحل ماكنت أجهله عنه رغم طول عشرتي له وعمق صداقتي معه ، **لقد اكتشفت أن عمر فرّوخ كان شاعراً موهوبا ، ينظم الشعر الجيد الرفيع** .

لقد كان عمر فرّوخ يملك مقومات الشعر الحقيقي من **حسّ مرهف وشعور رقيق وخيال مبدع ولغة ضليعة ونظرات انسانية عميقة وثقافة بعيدة الآفاق** .

وقد يعثر المرء في شعر عمر فرّوخ **على البيت أو البيتين يتفجران حكمة وكأنهما من الأمثال يستشهد بهما في عوادي الزمن ومختلف صروفه ، وحسبنا قوله :**

يعثُرُ الطِفْلُ بالمنونِ رضيعاً مثلما يُمْزَقُ الرِّداءُ القَشِيبُ
ربَّ نفسٍ تبكي لفَقْدِ عزيزٍ ضامَها ، والحِمامُ منها قريبُ

ومن غرائب الأمور أن أكثر المقطوعات الواردة في كتاب « غبار السنين » والتي هي من الشعر الجيد الرصين ، والوصف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرائق المعجب ، والغزل الرقيق الذي يُتغنى به ، مؤرخ وتاريخها يعود إلى العقد الثالث من عمر الفقيد ، إما إلى الثلاثينيات من هذا القرن ، أو إلى قبيلها ، وإن أوسعها خيالا ماكان في أواسط مجراها ، وإني لأحسب أن فقيدنا لو تفرغ للشعر من شبابه لغدا في كهولته من أكابر شعراء العالم العربي في العصر الحديث .

وليس من دليل على ماأقول اسطعُ من الاستشهاد ببعض المقطوعات من شعر الفقيد فيما يلي :

١ ـ ليلة طرب

يـاقِيـانـاً لابسـاتٍ ... حُسْنَهـا من غير لُبسِ
أطربينـا ، ليس في اللَّيْـ ... ـلِ سِوى تَرْدادِ هَمْسِ
أسمعينـا ، منْكِ « يـالَيْـ ... ـلُ » فكم « يـاليلُ » تُنْسي
فـإذا اللّيلُ تولّى ... هـاربـاً في إثرِ أمسِ
وبـدا الصُّبح وفي أنْـ ... ـفاسِه لَذْعَةُ قَرْسِ
وحُمَيّا الخمرِ دارتْ ... بينَ جَنْبَيَّ ورَأسي
أَلْقِني فوقَ سَريري ... آنَ أنْ تهجَعَ نفسي
بِاسْمِ من أعشقُ أجْرِي ، ... بِاسْمِ من أعشقُ أُرْسي

٢ ـ الدلال الفاتن

لاتَسَلْني عن واحدٍ يَتَبدّى ... ويذيبُ القلوبَ لِيناً وصَدّا
عَلِمَ اللهُ أنّه أفْتَنُ النا ... سِ عُيوناً وأنْضَرُ الناسِ خدّا
كُلّما شِئْتُ أنْ أُكَرِّمَ نفسي ... ظَلّ مَوْلىً وعُدتُ في الحُبِّ عَبدا
إنّ قلبي يُحِبُّه ، وهوَ يَدْري ... أنّه عِنْدي الحبيبُ المُفَدّى
رُبَّ يومٍ رأيتُه يتثنى ... وَمشى حَوْلَه المُحِبّون جُنْدا
يمسَحُ الغُنْجَ من عيونٍ أعارتْ ... أنفُسَ العاشقينَ سُقْماً وسُهدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والـذي تحتَ ثَـوبـهِ ـ يشهَدُ الثَّوْ ... بُ ـ لأطْرى منَ الحريرِ وأنْـدى
كُلّما فـاحتِ الجنـائنُ أهْـدتْ ... طِيبَـه لِلنفـوسِ فـازْدَدْنَ وَجْـدا
وقـديماً تَحَـدّثَ النّـاسُ في الحُبْـ ... ـبِ . ولكنّي أُحَدِّثُ النّـاسَ فَرْدا

برلين ١٩٣٥

٣ ـ الهوى يتحدث

خَـلِّ الصِّبـا يتريّثُ ... وَدعِ الهـوى يتحـدّثُ
عن ليلـةٍ طـاب اللِّقـا ... ءُ بهـا وغـاب الْخُنْبُثُ
وقُبـالتي جَيْـداءُ لَـوْ ... تَلْقى القُسـوس تَحنّثُـوا
تترنّمُ الأطيـار في ... ألفـاظِهـا وتُـوَثْـوِثُ
وتبُثُّ لي لَهْـوَ الحـديـ ... ـثِ مُنَغِّما يتَبجّثُ
مـاكنتُ أدري أن طيـ ... ـبَ العيشِ سِحرٌ يُنفَثُ
حتّى سمعتُ حـديثَهـا ... ومضى الظـلامُ يُحَثْحِثُ
في خـدِّهـا بَرْدٌ ولـ ... ـكنْ قلبهـا يَتـأرَّثُ
وفُتـونُهـا عينٌ تَرِفْـ ... ـفُ مُنَى وخَـدٌّ مَيِّثُ

برلين ١٩٣٥

٤ ـ على ضفاف دجلة

وعلى دِجلـةَ طَيْفٌ ... من أفـانينِ الخُلـودِ
وبسـاطُ الأرضِ مَيْـ ... ـيَـاسٌ بـأنـواعِ الـوُرودِ
والنَّخيـلُ البـاسِـقُ الغَضْـ ... ـضُ عروسٌ في بُرودِ
وعلى الأُفْـقِ بقـايـا ... من دَمِ السِّبْـطِ الشَّهيـدِ
والفَتى المَظْلـومُ مُغْرًى ... بـالتـأسّي بـالجُـدودِ

بغداد ١٩٤١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥ ـ مديح شاعر

ولقد مَدَحْتُ القَوْمَ حتّى خِلْتُهُمْ يَتَماوَجون كَمِثْلِ بحرٍ زاخرِ
لكنّهم غُرّوا بما قد قُلْتُهُ ، لاشيءَ أكذبُ من مديحِ الشاعِرِ

١٩٢٩

٦ ـ شاعر الخلود

كأنّ النّيلَ لم يكُ قبلَ شوقي يُفيضُ على ثَرى الهَرَمَيْنِ تِبْرا
ولافرعونُ في قومٍ أُباةٍ ولا الهَرَمانِ من خوفو وخَفْرا
خَلَقْتَ لها الخُلودَ ، وكلُّ خُلْدٍ تمنّى من قريضِك فيه شَطْرا

١٩٣٢

٧ ـ حبّ اللغة العربية

هامَ المُحِبُّ بِوادي حُبِّها وَلَها ، إذِ الحياةُ غَدَتْ من أجْلِها وَلَها
وكم فتىً هامَ في جَنّاتِها ولَها لأنها كَوْثَرٌ عَذْبٌ لِوارِدِها
فيا هَنيئاً لِمَنْ قد رامَ مَنْهَلَها

١٩٢٤

٨ ـ محارب مسلم

مَنْ ذا الذي كان يمضي في الحرب مِثلَ المَنونِ ؟
يَميلُ ذات يسارٍ فيها وذاتَ اليمينِ
ويَنثَني عن قتيلٍ في الروم أو عن طعينِ
قد قيلَ فيه كثيرٌ وكُلُّ ماقيل ظَنُّ
فواحدٌ قال إنْسٌ وآخَرٌ قال جِنُّ
وماترى أنتَ فيه ؟ واللهِ ، كِدتُّ أُجَنُّ

١٩٣٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٩ ـ الأجنبي ثقيل

حلَّ الثّقيلُ بداري ، قلتُ مُبْتَدِراً : هَلاَّ انصَرَفْتَ؟ فقال: مَهْلاً، ياوَفي
إنّي من القَوْمِ الأعاجمِ نَسْلُهُ أعَرَفْتَ مَنْعي، قبلُ، أم لم تَعرِفِ ؟
فأَجَبْتُهُ : حقّاً عَرَفْتُ . وإنما أنا شاعرٌ لي صَرْفُ مالم يُصْرَفِ

١٠ ـ إرع طفلك

هَيِّىءْ لَهُ المُسْتقبَلا وأنِرْ لَهُ طُرَقَ العُلا
واجْعَلْ لَهُ الدُّنْيا تَلأْ لأً كالضُّحى أو أجْمَلا
وٱحْمِلْهُ في هذي الحَيا ةِ مخافةً أنْ يفشَلا
وٱسْلُكْ بهِ النَّهْجَ القوي مَ ضُحىً إلى أن يَعقِلا

• • •

الطِّفلُ كَنْزٌ فٱرْعَهُ رَعْيَ الحريصِ المُعْجَبِ
وٱبْذُلْ لَهُ التَّثقيفَ في زَمَنِ الرِّياضِ وهَذّبِ
إنّ الحَنانَ فَضيلةٌ وضرورةٌ في المكتبِ
شَتّانَ مابَيْنَ الخَصيـ ـبِ من الرُّبى والمُجْدِبِ

١١ ـ لمحات من شكسبير

يَحْمِلُ النَّوْمُ للمَنِيَّةِ شِبْهاً وتموتُ الأجسامُ كُلَّ عَشِيَّهْ
ترقُدُ النَّفسُ من لُغوبٍ مساءً فتراها عند الصّباح قويّهْ

١٢ ـ وصية من شكسبير

أنا إن أخْفَتَ الحِمامُ فؤادي وخَلَعْتُ الحياةَ عن مَنْكِبَيّا
لاتَدَعْ زهرةً على النَّعْشِ فوقي قد كساها الربيعُ زَهْواً وريّا
لا ولاصاحباً يَمُرُّ بِقَربي حَسْبُه مابكى وقد كُنتُ حَيّا
ألقِني حيثُ لايَراني مُحِبٌّ عاثرٌ في الهوى فيبكي عليّا

١٩٣٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٣ ـ من يوليوس قيصر مسرحية شكسبير

ياغداً في غدٍ ، وياصِنو أمس
سوف يمضي شمساً بنا بعد شمس
مستمراً إلى انتهاء الدهور ،
تلك أيامنا المواضي أضاءت
للمجانين سيرهم للقبور .

• • •

إن هذا الإنسان ظِلٌّ على (م)
المسرح يبدو في هيئة المحبور
ساعة في تبختر وصراخ
ثم يُنسى صراخه بعد حين
وَيْحَهُ من ممثل مسكين
أحمقٍ ذي حماسة ليس فيها
شِبهُ معنىً ولا ثُمالة كأس
بعد هذا يغادر المسرح (م)
الصاخب يكبو في هيئة المدحور
والبرايا تُجدُّ يوماً فيوماً
نحو رمس تَحِلُّه بعد رمس .

٢٦ / ٤ / ١٩٨١

☆ ☆ ☆

١٤ ـ الموت المفاجىء

وخير مايستشهد به على موهبة فقيدنا الشعرية ، وامتلاكه مقومات الشعر الأصيل بيتان عن الموت الذي يفجأ الإنسان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلى جانب المجمع العلمي العربي في دمشق
٢٣ من ذي الحجة ١٤٠٧ (٨٧/٨/١٧)

معالم الأدب العربي في العصر الحديث

الجزء الثاني

القرن الحادي عشر الهجري

(١٠٠١ - ١١٠٠ هـ = ١٥٩٢ - ١٦٨٨ م)

تأليف

عمر فروخ

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

دار العلم للملايين

ص.ب ١٠٨٥ - بيروت
تلفون: ٢٢٤٥٠٢ - ٢٩١٠٢٧

صورة خط الفقيد عمر فرّوخ

وتوقيعه على آخر كتبه التي أهداها إلى المجمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على غير موعد ، وهما من عيون اللمحات الشعرية التي حواها كتاب « **غبار السنين** » قال رحمه الله :

يعثُرُ الطِفْلُ بالمنونِ رضيعاً مَثْلَما يُمْزَقُ الرِّداء القشيبُ
رُبَّ نفسٍ تبكي لفَقْدِ عزيزٍ ضامَها ، والحِمامُ منها قريبُ

☆ ☆ ☆

أما الكتاب الثاني الذي يستحق منا نظرة فهو : « **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** » ألفه فقيدنا الكبير مع زميله الدكتور مصطفى الخالدي ، صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٣ ، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨٥ ، ويتضمن الكتاب عرضاً موثقاً لجهود المبشرينَ التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربيّ .

ويرى مؤلفا الكتاب : « **أنّ نفراً من المبشرين كانوا مخلصين لعملهم الروحي أو الديني** ، أخطأوا في ذلك أم لم يخطئوا » وكتابهما لم « **يتعرض للتبشير كحركة دينية يقع فيها التنازع** » ولكنه هدف إلى إبراز « **الصلة الموجودة في معظم الأحيان بين التبشير في صوره المختلفة وبين التمهيد للنفوذ الأجنبي** ثم بين التبشير وبين تثبيت هذا النفوذ في العالم العربي ، والواقع أن هذه الصلة موجودة وبارزة جداً » .

وتأكيداً لسلوك مؤلفَي الكتاب وهدفهما من إصداره كان اهداؤهما الكتاب على الصورة التالية :

« إلى كل شابٍ مسلم وإلى كل شاب مسيحي
إلى كل شابٍ وشابةٍ في الشرق
نقدم هذا الكتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لنبسط لهم فيه وسائل المبشرين في بلادنا العزيزة ، وأنهم لم يرموا من وراء تبشيرهم إلا خدمة الاستعمار الغربيّ » .

وجاء في مقدمة الطبعة الثالثة مايلي :

« إن جميع ماخبرناه في السنوات العشر التي شهدت تنقل هذا الكتاب بين الأيدي **يدلّ بكل جلاء على أن التبشير وسيلة إلى الاستعمار** ، وأن المبشرين ليسوا ـ سواء أعلموا أم لم يعلموا ، قصدوا أم لم يقصدوا ـ سوى طلائع لمطامع الاستعمار .

إن الاستعمار قد قتل باتريس لومومبا في عام ١٩٦١ ، مع أن لومومبا **صابئ من الوثنية إلى النصرانية بفعل التبشير** ، لأنه أراد أن يكون في الكونغو استقلال صحيح . وأبرز من ذلك للعيان أن الولايات المتحدة التي ترسل الارساليات إلى العالم للعمل على نشر النصرانية قد وقفت في عام ١٩٦٣ ، **مع البوذيّين في فيتنام ضد الحكومة المسيحية في ذلك البلد** ، إن الدول التي تموّل الأعمال التبشيرية بملايين الدولارات **لايهمها الذين يصبأون إلى النصرانية إذا كان هواهم السياسي لايوافق هواها الاستعماري »** .

إن جميع ماورد في الكتاب من تهم كبرى وحوادث بالغة الأهمية موثق توثيقا دقيقا ، قال المؤلفان :

« لقد حَرَصنا نحن على **أن نثبت هذه التهم الكبرى بشواهد من كتب المبشرين أنفسهم تلميحاً أو تصريحاً** ، ولقد فضلنا في الاستشهاد التصريحَ على التلميح .

أما الكتب التي رجعنا إليها ودرسناها فإنها تعيا على الحصر ، إنها تعدّ بالمئات ، ولكننا نحن لم نثبت الشواهد إلا من نوعين من الكتب من هذه الكتب المثيرة : **كتبِ المبشرين المعروفين ، والكتبِ التي**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تصرّح بغاياتها تصريحاً لاالتواء فيه ولاغموض » والحقيقة التي يجب أن نسجلها هنا تقديراً لفقيدنا الكبير عمر فرّوخ ولزميله في وضع كتاب « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » هي أنه :

« **لاسبيل إلى إحصاء ماكتبه المبشرون وأنصار المبشرين عن الشرق ولا عن الغرب والإسلام** ، فإن اشترايت ودَنِدِنغر R. Streit & J. Dindinger قد اصدرا بين عام ١٩١٦ وعام ١٩٣١ سبعة مجلدات ذكرا فيها **أسماء المصادر والمراجع التي تدور حول المبشرين وجهودهم وتسهيل أعمالهم** . ثم إن أكثرَ هذه الكتبِ مفصلةً تفصيلاً كبيراً ، فإن الرسائل التي كتبها المبشرون من سورية والشرق الأدنى فقط إلى زملائهم بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٤٢ طبعت في **ثلاثة عشر مجلداً من أصل ثمانية وثلاثين مجلداً** » .

☆ ☆ ☆

أما الكتاب الثالث الذي نودّ أن نُلمحَ إليه ، فقد قرأنا خبره في كتاب « غُبار السنين » إذ قال الفقيد فيه : « في عام ١٩٥٨ **ألفت كتابا من « الوثائق السياسية » من تصريحات رجال السياسة** : كنت آتي بالتصريح منسوباً إلى صاحبه ومأخوذاً من جريدة بعينها أو من عدد من الجرائد ، مع ذكر تاريخ الجريدة وأرقام صفحاتها . أخذت تلك التصريحات وسردتها سرداً واضحا بحسب موضوعاتها . كان الرجل السياسي أو الزعيم الوطني أو الرئيس الاجتماعي يدلي ذات يوم بتصريح معين . وبعد قليل ، وربما في اليوم التالي - يدلي بتصريح يخالفه أو يناقضه . **واختلطت في هذه التصريحات جميع المواقف : الشرق بالغرب ، والشمال بالجنوب ، واليمين**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالشمال ، والحرب بالسلم ، والسياسة الداخلية بالسياسة الخارجية ... ولم يكن لي في تأليف هذا الكتاب إلا جمعُ تلك التصريحات وترتيبها » .

فالكتاب إذن يبحث في **متناقضات السياسة اللبنانية وتخبط رجال السياسة في لبنان وضياعهم في عتمة الظلام** الرائن على وطنهم إلى اليوم ، وقد مات أو اختفى جلّهم .

ويختتم الفقيد الحديث عن هذا الكتاب قائلا : « **وعرضتُ الكتاب على الناشر فلم يرض أن ينشره** » .

☆ ☆ ☆

كلمة ختامية

لقد كنت مع الوافدين على القاهرة ، في شباط ـ فبراير ـ من العام الماضي ١٩٨٧ ، تلبية للدعوة الكريمة الموجهة إليّ للاشتراك في مؤتمر الدورة الثالثة والخمسين ، **وكان أملي قويّاً في أن أرى زميلنا عمر فرّوخ يشاركنا في المؤتمر ـ كما عودنا ـ ليسَرّي عن نفسه بعض أحزانه ، ولعله يجد من مشاركة زملائه له في مصابه الفادح بعض السلوان** ، ولكن الأمل خاب ، إذ لم تسعف الفقيد صحته ، كما أنه افتقد النشاط الذي عُرف عنه ، اضافة إلى أن سفر الطائرات التي تقصد القاهرة من بيروت لم يكن مستمراً ولامنتظماً .

وهكذا انفض المؤتمر دون أن تُكتب لأعضائه ، رغم حرصهم الشديد ، رؤيةُ زميل عزيز عليهم مفجوع بولد غالٍ وهو في ريعان شبابه .

ولما كان يوم العاشر من تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ الماضي طلعت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علينا الصحف بنعي الزميل العزيز عمر فرّوخ . لقد استأثرت به رحمة الله في السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ للهجرة ، وفق الثامن من تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ سنة ١٩٨٧ للميلاد .

ونحن من أعماق قلوبنا الخاشعة لقضاء الله وقدره ، وبعيونٍ ندية بالدمع حزنا ورحمة على الزميل الراحل ، **نرجو لفقيدنا رحمة ورضوانا جزاء وفاقا لما قدم لأمته ودينه ،** عوّض الله العربية والإسلام خيراً وفضلاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net